المنطقة على أبواب تحوّل كبير...

طارق ترشيشي
tarek.tarchichi@aljoumhouria.com

تقف المنطقة في هذه المرحلة على أبواب تحوّل كبير، في ضوء الانفتاح الحاصل بين الولايات المتحدة الأميركية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وبين طهران والرياض، والبدء بتدمير ترسانة السلاح الكيماوي السوري، وانطلاق التحضيرات لمؤتمر «جنيف.2» لإيجاد حلّ سياسيّ للأزمة السورية.

ويقول بعض السياسيين المُطّلعين إنّ "ديلاً" ما قد حصل بين واشنطن وطهران تريد من خلاله الإدارة الاميركية تأمين خروج آمن لها من أفغانستان في السنة المقبلة، وذلك على غرار ذلك "الديل" الذي أجرته مع العراقيين عام 2010، ووفّر لها الخروج الآمن من بلاد الرافدين آنذاك.

ويبدو أنّ التحضيرات قد بدأت في المنطقة لملاقاة هذا "الديل" الاميركي - الايراني، ولذلك التحوّل الكبير، وذلك من خلال جملة وساطات تستهدف إطفاء الحريق السوري وإعادة تطبيع العلاقات بين دمشق وبعض العواصم الإقليمية الداعمة سياسياً ومادّياً وعسكرياً للمعارضة السورية في مواجهة النظام.

وهذه الوساطات يقوم بها أطراف إقليميون ينطلقون من اقتناع بأنّ تسوية كبرى حصلت بين واشنطن وموسكو منذ قمّة الرئيسين الاميركي باراك اوباما والروسي فلاديمير بوتين على هامش قمّة "مجموعة العشرين" في سان بطرسبرغ الاخيرة، وكانت أولى ثمارها إلغاء أوباما قراره توجيه ضربة عسكرية للنظام السوري، ووضع السلاح الكيماوي السوري تحت الرقابة الدولية والبدء بتدميره، وما تلا ذلك من انفتاح بين واشنطن وطهران يمهّد لتسوية الخلافات بين الجانبين ومعالجة الملف النووي الإيراني، وكذلك الانفتاح الحاصل بين طهران والرياض، حيث تستعدّ العاصمتان حالياً للقاء قمّة ليس ببعيد بين خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس الإيراني الشيخ حسن روحاني، كان مقرّراً أن ينعقد خلال موسم الحج الحالي، ولكنّه أرجئ إلى حين استكمال التحضيرات اللازمة له.

ما هي هذه الوساطات؟ ومن يقوم بها؟

أوّلاً، وساطة يقوم بها رئيس المكتب السياسي خالد مشعل وتستهدف

> **وساطات متعدّدة تستهدف تطبيع العلاقات بين عواصم داعمة للمعارضة ودمشق**

التقريب بين أنقرة وطهران، حتى إذا نجحت تعمل طهران بالتعاون مع مشعل على وساطة بين أنقرة ودمشق، ومن ضمن ذلك توسّط طهران بين دمشق وحركة "حماس" التي تعمل على ترميم علاقتها بحزب الله. ففي الآونة الاخيرة عقدت مؤسّسة القدس الدولية التي تجمع بين التيار القومي العربي وحزب الله و"حماس" ورشة عمل في بيروت تحت عنوان: "القدس في أجندات الحكومات والشعوب"، وكان مشعل بين المتحدثين فيها (عبر شاشة)، والنائب السابق حسن حب الله (ممثلاً حزب الله)، وقد اعتُبر تلاقي الحركة والحزب في هذه الورشة جزءاً من الانفتاح بينهما بعد قطيعة تسبّب بها موقفا المتعارض إزاء الأزمة السورية، إذ يقف الحزب الى جانب النظام، فيما تقف "حماس" الى جانب المعارضة، وقد تظهّر هذا الانفتاح اكثر في زيارة مشعل لطهران التي انتقل اليها من اسطنبول، ليتبيّن أنّ الرجل يلعب دور وسيط بين القيادتين الايرانية والتركية المختلفتين في الموقف من الأزمة السورية.

ثانياً، وساطة يقوم الرئيس الفلسطيني محمود عباس (ابو مازن) بين القيادتين السورية والقطرية، إذ اوفد احد معاونيه عبّاس زكي الى سوريا ناقلاً رسالة من أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، يعبّر فيها عن رغبته في فتح صفحة جديدة بين الدوحة ودمشق.

ثالثاً، وساطة يقوم بها المصريّون بين القيادتين السعودية والسورية، ويبدو أنّ جانباً من زيارة الرئيس المصري المؤقّت عدلي منصور الأخيرة للرياض اندرجَ في إطارها. وتفيد معلومات أنّ القيادة المصرية لفتت المسؤولين السعوديين الى أنّها تعتبر أنّ سقوط سوريا إذا حصل سيؤدّي حتماً إلى سقوط مصر، وأنّ عليهم التعاون مع القاهرة على إطفاء الحريق السوري.

وثمّة من يربط بين مواقف رئيس "جبهة النضال الوطني" النائب وليد جنبلاط الاخيرة وبين هذه الوساطات والتطوّرات الجارية في المنطقة، إذ يبدو أنّ الرجل قد اطّلع عليها وأدرك أنّ موازين القوى تتّجه نحو حلول وتسويات إقليمية لا يريد أن يكون خارجها أو أن تكون على حسابه، فبدأ استدارة سياسية جديدة لملاقاتها. ■

أسرار الجمهورية

- يُبدي مشايخ إسلاميون في طرابلس عتباً شديداً على أحد الأحزاب المسيحيّة الحليفة لأنه لم يُظهر التضامن المطلوب بعد تفجيرات طرابلس الأخيرة.
- لاحظ سياسيون أن مرجعاً كبيراً عاد من زيارة خارجية مرتفع المعنويات، خصوصاً أنه حظي بلقاءات مع مسؤولين دوليين كبار.
- أثار حديث زعيم وسطي إستياء مرجع حكومي سابق، خصوصاً لجهة تناوله مغالطات تتصل بالأزمة السورية.
- أكدت أوساط مطلعة على الموقف الأميركي وجود تمسّك حاسم برحيل الرئيس السوري.

سلام يستعدّ لأحد خيارين لمواجهة تعويم ميقاتي

جورج شاهين
georges.chahine@aljoumhouria.com

عندما قرّر الرئيس المكلّف تمّام سلام زيارة بعبدا أمس كان يستعدّ لزيارة تقليدية بلا جدول أعمال، لكنّ الأمور تغيّرت لديه صباحاً عندما اطّلع على مواقف رئيس «جبهة النضال الوطني» النائب وليد جنبلاط التي نعت أقرب الصيغ والأحبّ إليه بثلاثيتها «8+8+8»، واعتبرت الحكومة الميقاتية قانونية وميثاقية ودستورية في نظر الداخل والخارج. فما الذي تغيّر؟

يدرك سلام أنّه تحوّل في مرحلة من المراحل ضحيّة تربّصه في الإقدام على تأليف "حكومة واقع" لا تضمّ أيّ إسم نافر، أو يستفزّ أحداً من هنا أو هناك، سمّاها من "الأوادم" وكان يحلم بها قبل أن يدير أذنيه الى هذا الطرف أو ذاك، فالمهمة التي كان يعرف أنّها اختارته بدل أن يختارها في ليلة من ليالي نهاية شهر آذار الماضي باتت تأسره.

منذ اكثر من ثلاثة أشهر ونيّف بدأ سلام يتحسّس بأنه بات مستهدفاً بناري 8 و14 آذار، فلم يوفره احد منهما بالنقد والتجريح، عدا عن إغراقه بالشروط التي عطلت المهمة، خصوصاً عندما باتت مطالب الفريقين تعجيزية، بعد فشلهما في نيل اكثرية حاسمة، ما منع حسم مشاريع التشكيلات الوزارية التي طرحت طوال الأشهر الستة التي مضت على التكليف.

وطالما إنّ التبريرات التي أعطيت لتغطية العجز الحكومي قد ارتبطت بالأزمة السورية وتردّداتها، فقد راح طرفا النزاع يناوران تأسيساً على مجرياتها، مُمنّين النفس بانتصار مؤيّدي النظام تارةً وانتصار الطرف الآخر طوراً، الى ان ثبت بالوجه الشرعي انّ الأزمة السورية طويلة وأنّ ما عولج حتى الآن من خلال التفاهم الروسي - الأميركي لا يتّصل بجوهرها بمقدار ما شكّل حلاً لما أنتجه استخدام السلاح الكيماوي من تداعيات اقليمية تهدّد الأمن والسلم الدوليّين، فانصرفت كلّ الجهود الى البحث في مخارج لأزمة "الكيمياوي" السوري و"النووي" الإيراني ونسي العالم انّ هناك معارك في الداخل السوري لا تتأثر بهذين الملفين، وأنّ مسارات القتل والتدمير ما زالت مفتوحة على شتّى الإحتمالات.

> **إلى أيّ مدى افتقد سلام استمرار وجود «ماسك عصا التوازن بين القوّتين» إلى جانبه؟**

وعلى وقع هذه المعطيات التي تحكّمت بالملف الحكومي، إزدادت التعقيدات وبدأ الرئيس المكلف يستشعر بأنّه بات الأوّل على لائحة المستهدفين، فارتفاع لهجة الشروط والشروط المضادة مع ما حملته من معطيات تعجيزية جعلت من مهمّته حجر رحى بين "شاقوفين". وبدلاً من أن يستند في مكامن قوّته الى الوسطيّين وممّن وضعوا قدراتهم في تصرّفه، افتقد استمرار وجود الزعيم الإشتراكي "ماسك عصا التوازن بين القوّتين" الى جانبه.

ويعتقد مراقبون رافقوا سلام في مهمته المتعثّرة أنّه بات على يقين بأنّ الطرفين لا يريدان حكومة بالإستناد الى معطيات واضحة تقول: إنّ فريق 14 آذار، وتحديداً تيار "المستقبل" الذي سمح لسلام بتولّي المهمة مؤقّتاً، لا يستعجل التأليف، وهو يرى كما ترى المملكة العربية السعودية أنّ التوازنات الحاليّة لا تسمح بتأليف الحكومة التي يريدانها من دون "حزب الله" أو حلفائه، ومعهما مواقع القوى الإقتصادية والمالية الخليجية. أمّا فريق 8 آذار فلم يُظهر أيّ تأفف ممّا هو قائم. فعدا عن الساعين الى "سراب الملف النفطي" لم يُبدِ احد من القوى الأخرى ايّ انزعاج في أيّ وقت من استمرار الحكومة الحاليّة، فهم مطمئنّون الى وجود حكومة مشلولة افضل من أن تأتي أخرى قد تحاسبهم، أو تعرّض البلاد للمساءلة الدولية المستحيلة في ظلّ فقدان حكومة كاملة الأوصاف، تبرّر عجزها يومياً وتتبرّأ من واجباتها والتزاماتها الداخلية والإقليمية والدولية.

وفي ظلّ هذه الخلفيات التي كان يرصدها، فوجئ سلام بموقف جنبلاط صباح امس بتبنّيه فكرة تعويم حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، وهو مشروع تسعى اليه قوى محلية وإقليمية ودولية، وقد كلّفت من يبحث عن المخارج الدستورية لهذه الغاية، فهاله ان يكون رأس الحربة من الوسطيّين الذين راهن عليهم كثيراً. ولذلك يعترف القريبون من سلام بأنّه بات على قاب قوسين أو أدنى من أن يسلك طريق الخيارات الصعبة، وأمهلَ نفسه الى ما بعد عيد الأضحى ليقول كلمته في خيارين لا ثالث لهما: إمّا الإقبال على خطوة تشكيل حكومة "أوادم" ترضي طموحه بالقيام بعمل لم يقدِم به أحد قبله، وليكن ما يكون، أو الاعتذار، ولكن بعد ان يفرغ ما في فيه من ماء، وهو كثير. ■

سلام فوجئ بموقف جنبلاط الذي يعوّم حكومة ميقاتي